# أثر الخطاب الديني في نشر الثقافة العربية في المجتمع السواحيلي
# خطب الشيخ عثمان معلم نموذجاً

**أ.م.د. سامح أنور إبراهيم بيومي**(*)


- **مُلخص**

يهتم هذا البحث بإلقاء الضوء على أهمية الخطاب الديني وأثره في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في المجتمع السواحيلي، وذلك من خلال خطب الشيخ عثمان معلم عمرو، الخطيب المحب للغة العربية والمتشرب لثقافتها.

هذا وقد عمد الباحث إلى دراسة خطابه الديني للوقوف على أثره في المجتمع الزنجباري، ذلك المجتمع الصوفي الذي تنتشر فيه المدارس القرآنية لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية.

وتتمثل مادة البحث في عدد من الخطب المرئية التي ألقاها الشيخ عثمان معلم عمرو في المناسبات الدينية المختلفة، سواء في زنجبار أو ممبسا أو بروندي أو غيرها من الأماكن التي زارها وألقى فيها خطبه، وقد بلغ عدد هذه الخطب والكلمات ٢٥ خطبة.

ومن أهداف هذا البحث، الوقوف على أثر الخطاب الديني في نشر الثقافة العربية بين أفراد المجتمع السواحيلي، والتعرف على كيفية توظيف الشيخ عثمان معلم للغة العربية في خطابه الديني. ومن ثم جاءت الدراسة التطبيقية في مبحثين؛ **المبحث الأول:** الشيخ عثمان ودوره في نشر الثقافة العربية في المجتمع السواحيلي، وفيه اهتم الباحث بالتعريف بالشيخ عثمان معلم من حيث نشأته، ودراسته، وعمله، ومنهجه في الدعوة من حيث توظيف اللغة العربية في خطبه بما تحويه من كنوز ثقافية؛ حكم وأشعار، فضلاً على الاستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمأثور من الدعاء. و**المبحث الثاني:** توظيف الشيخ عثمان معلم للغة العربية في خطابه الديني، وفيه اهتم البحث بأسلوب الشيخ عثمان في الخطابة، كنطقه للأصوات العربية، ووقوفه على الساكن، ورده للمفردات عربية الأصل إلى ما قبل السوحلة، واستخدامه لمفردات عربية جديدة، ثم انتهي البحث بخلاصة وفيها أهم نتائج البحث واختتم بقائمة المراجع.


**الكلمات المفتاحية:** الخطاب الديني – الثقافة العربية – المجتمع – عثمان معلم

---

(*) أستاذ اللغة السواحيلية المساعد بقسم اللغات الإفريقية وآدابها – كلية اللغات والترجمة – جامعة الأزهر.

- **Abstract**

This research sheds light on the importance of religious discourse and its impact on the spreading Islamic and Arabic culture in Swahili society, that is through the speeches of Sheikh Othman MaalimAmr, a preacher who loves the Arabic language and its culture.

The researcher studied his religious discourse to find out its impact on the Zanzibar community, the Sufi community in which Quranic schools are spread to memorize the Holy Quran and teach the Arabic language.

The research material is represented in a number of video sermons delivered by Sheikh Othman Maalim Amr on various religious occasions, whether in Zanzibar, Mombasa, Burundi, or other places he visited and delivered his sermons, and the number of these sermons and speeches reached 25.

One of the objectives of this research is to identify the impact of religious discourse on spreading Arabic culture among members of the Swahili community, and to identify how Sheikh Othman Maalim employs the Arabic language in his religious discourse. Then the applied study came in two sections: **The first section**: Sheikh Othman and his role in spreading Arabic culture in the Swahili community. Judgment and poetry, in addition to citing the verses of the Holy Quran, the Hadiths of the Prophet S.A.W. and the Prayers from the Prophet.**The second section**: Sheikh Othman's use of the Arabic language in his religious discourse, where the research focused on Sheikh Othman's style of rhetoric, such as his pronunciation of Arabic sounds, standing on the consonant, and his use of new Arabic vocabulary. The research ended with a summary that includes the most important results and a list of references.


**Key Words:** Religious discourse- culture- Arabic- community- Othman Maalim

- **مقدمة**

يهتم هذا البحث بإلقاء الضوء على أهمية الخطاب الديني وأثره في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في المجتمع السواحيلي، وذلك من خلال التعرف على القضايا التي يعالجها الخطاب الديني الإسلامي(١) في المجتمع السواحيلي المعاصر، وكذا أثر هذا الخطاب في إثراء اللغة السواحيلية بمفردات وأساليب عربية جديدة أو إحياء مفردات قديمة أو إعادة الصبغة العربية على نطق بعض المفردات.

هناك العديد من المشايخ والخطباء في المجتمع السواحيلي (تنزانيا) منهم من يعمد إلى توظيف اللغة العربية في خطابه وهو ما لفت انتباه الباحث، ومن ثم قام بسؤال أهل زنجبار عن السبب وراء استخدام العربية بشكل لافت للنظر في الخطب التي تُذاع في الراديو، ويستطيع الباحث أن يُلخص إجاباتهم في سببين؛ **الأول:** محاولة بعض الخطباء الظهور أمام جمهور المستمعين بأنهم حصلوا على العلم من أصوله الشرعية، وأنهم على علم باللغة العربية؛ لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومصادر ومراجع العلوم الإسلامية. **الثاني:** تأثر الشيخ أو الخطيب نفسه باللغة العربية وعلومها الشرعية، بحيث يغلب عليه ــ دون قصد ــ استخدام اللغة العربية، بل ونطق بعض المفردات عربية الأصل بنكهتها أو صبغتها العربية

استمع الباحث إلى عدد من المشايخ في زنجبار إلى أن وقع اختياره على الشيخ عثمان معلم عمرو، والذي يفترض فيه الباحث أنه من النوع الثاني؛ الذي لا يصطنع معرفته باللغة العربية، وإنما هو متشبع بحبها ومتشرب لثقافتها، فعمد الباحث إلى دراسة خطابه الديني للوقوف على أثره في نشر الثقافة الإسلامية والعربية في المجتمع السواحيلي.

(١) الخطاب الديني غير الرسمي؛ غير صادر عن جهة رسمية مثل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بتنزانيا BAKWATA.

كلمة "خِطاب: مصدر خاطب .. خَطابة: مصدر خَطَبَ وخَطُبَ، فن الخطابة: فن مخاطبة الجماهير"(١).

فالخطاب هو لغة حوارية حول محاور محددة يَقْصد فيها المُخَاطِب إيصال فكر معين لمن يخاطبهم للوصول إلى هدف يعنيه ويقصده، وقد عرفه البعض بأنه "مجموعة من المعايير المعرفية والأخلاقية متناسقة في منظومة فكرية ولغوية واحدة لها حدودها التي تفصلها عن باقي المعايير والخطابات الأخرى. والخطاب، أو تلك المنظومة ليست منفصلة عن الواقع بل هي تتحرك في سياقات محددة ومعينة من خلال اللغة المحكية والمكتوبة وطرق التواصل في مجتمع صغير أو كبير، تحدد تلك اللغة طريقة التعامل بين من يتبنون ذلك الخطاب ومع من يتبنون خطابات أخرى"(٢).

كلمة "الخطاب الديني" من الكلمات التي شاعت على ألسنة دعاة التجديد، والتحديث على اختلاف توجهاتهم، وتنوع مشاربهم، وتعدد أهدافهم، وكذلك انتشرت هذه الكلمة على ألسنة المثقفين، وفي وسائل الإعلام مرئية ومسموعة ومقروءة، وأيضاً في أدبيات دعاة الإصلاح بوجه عام.. والمقصود من الخطاب الديني هو النّتاج الفكري، والثروة العلمية والفقهية التي تركها لنا الأئمة العظام ممن قدحوا زناد الفكر، وتأملوا حق التأمل في نصوص الشريعة الإسلامية، فاستنبطوا لنا هذه المفاهيم المتعددة، وتلك القضايا الوافرة"(٣).

ومن ثم فالخطاب الديني هو توجيه وتوظيف لما جاء به النبي ﷺ من عند الله تعالى لبيان مراده من خلقه بطرق متنوعة، متمثلة في النصوص القرآنية والسنة النبوية

---

(١) عمر، أحمد مختار وآخرون (د.ت.): **المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، مادة (خ ط ب)، صـ ٤٠٤.

(٢) رسن، عماد: تجديد الخطاب الديني، http://middle-east-online.com/?id=198658

(٣) العواري، عبد الفتاح (٢٠١٩م): **تحديد المفاهيم ودوره في تجديد الخطاب الديني**، تقديم: محمد عبد الفضيل القوصي، سلسلة تفنيد الفكر المتطرف، المنظمة العالمية لخريجي الأزهر، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد (١٣)، صـ ٩: ١٠.

القولية والفعلية والتقريرية، واجتهادات الصاحبة، وفقه التابعين وتابعيهم، ليكون ذلك رسالة أخلاقية وحضارية، فهو الوسيلة التي يُخاطَب بها المسلمون، والمشكاة التي تقدم لهم التصور والعلاج للمشكلات الراهنة في المجتمع، فضلاً عن تعظيم الوازع الديني والحث على طلب العلم ومواجهة الأفكار المغلوطة، والالتزام بالقيم الحميدة والابتعاد عن المحرمات. ومن هنا تبرز أهميته البالغة في تشكيل الوعي الفردي والجماعي في المجتمع من خلال ما يصدر عن المشايخ والخطباء من أقوال أو نصائح مكتوبة أو شفاهية أو خطب فإنهم المبلغين عن الله وعن رسوله ﷺ.

والثقافة هي نوع من أنواع المعرفة العامة التي لا تتقيد بنوع خاص من العلوم، فقد يكون الإنسان مثقفاً ولا يعرف عن دينه إلا القليل، فليس هناك تلازم بين الثقافة العامة والعلم الديني، وإن كانت الثقافة ترشد إليه، وقد عرفها إدوارد تيلر بأنها "كل معتقد بما في ذلك المعرفة والمعتقد والفن والأشياء المعنوية والقانون والتقاليد وجميع القابليات الأخرى، والعادات التي اكتسبها الإنسان بصفته عضواً من أعضاء المجتمع"(١). وهذا الكلام محمول على الثقافة العامة، أما الخطاب الديني فمعني بنشر الثقافة الإسلامية والعربية من خلال مصادرها الشرعية.

تجدر الإشارة إلى أن أهل الساحل الشرقي لإفريقيا أغلبهم مسلمون، "وإيمانهم وعقيدتهم هي الإسلام، حيث إنهم تلقوا الإسلام في القرن السادس والسابع الميلادي عندما بُعث النبي محمد ﷺ، والسواحيليون فيما يتعلق بالعقيدة الإسلامية يقرأون المولد ليتعرفوا على سيرة ميلاد نبيهم. ويقرؤون الأذكار والأوراد اليومية بنية ذكر الله والتعبد إليه"(2). هذا فيما يتعلق بالمجتمع السواحيلي بوجه عام.

---

(١) فيريول، جيل (د.ت.): **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، ترجمة وتقديم: أنسام محمد الأسعد، دار مكتبة الهلال، بيروت، صـ ٦٦.

(2) Khamis, Amour Abdalla (2008): **Jadi na Utamaduniwa Mswahili wa Zanzibar**, Utamaduni wa Mzanzibari, Baraza la Kiswahili la Zanzibar (BAKIZA), uk. 14. (أخذ بتصرف)

أما المجتمع الزنجباري، فهو مجتمع صوفي[١] بشكل مباشر أو غير مباشر، محب للغة العربية باعتبارها لغة القرآن وهذا يفسر انتشار المدارس القرآنية في زنجبار، متلهف إلى الحكم والأمثال العربية التي تمثل لأفراد المجتمع هويتهم الإسلامية، الأمر الذي يتحقق من خلال الخطاب الديني الذي يقدمه الشيخ عثمان معلم؛ فهو يتحدث العربية في خطابه بشكل تلقائي، كما أنه يسرد الكثير من القصص القرآني، ويدلل على كلامه بآيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والحكم والأمثال العربية والأشعار العربية، فضلاً عن كونه يرد كثير من الكلمات عربية الأصل إلى أصلها، وينطق حروف العين والحاء والخاء، ويقف على الساكن في بعض الكلمات، كما أنه يستعمل مفردات عربية جديدة غير شائعة الاستعمال على ألسنة أهل اللغة الأمر الذي من شأنه أن يثري اللغة السواحيلية بمفردات جديدة من الثقافة العربية الإسلامية، هذا بالإضافة إلى استعماله للكلمات الإنجليزية تأثراً بالمجتمع الذي نشأ وتربى فيه، حيث إن اللغة الإنجليزية شائعة الاستعمال في كينيا. وسيأتي بيان ذلك كل في موضعه.

هذا ومن أهداف هذا البحث، الوقوف على أثر الخطاب الديني في نشر الثقافة العربية بين أفراد المجتمع السواحيلي، والتعرف على كيفية توظيف الشيخ عثمان معلم للغة العربية في خطابه الديني.

وإذا كانت طبيعة القضايا هي التي تحدد المنهج المتبع في الدراسة، فقد وقع اختيار الباحث على المنهج الوصفي في شرح مادة البحث وتدوين جميع ما يتعلق بها ووصفها وصفاً واضحاً ثم تبويبها وتصنيفها وتحليلها للوقوف على التفسيرات المنطقية تمهيداً للتوصل إلى نتائج البحث.

---

(١) هذا ما لاحظه الباحث في الفترة الطويلة التي أقامها في زنجبار، ويعضد ذلك ما أفاد به الشيخ خميس سعيد محمد ماتاكا رئيس اللجنة المركزية بالمجلس الأعلى لشئون المسلمين التنزانيين (BAKWATA)، والأمين العام لاتحاد مشايخ وعلماء المسلمين بتنزانيا، حيث ذكر للباحث أن "المجتمع الزنجباري تاريخياً هو مجتمع صوفي شافعي أشعري بنسبة ٩٠٪ ونسبة ١٠٪ هي أباضية غير صوفية. وفي الثمانينات وبعد عودة خريجي الجامعات السعودية ظهرت في المجتمع فئة أطلقت على نفسها أنصار السنة".

وتتمثل مادة البحث في عدد من الخطب المرئية التي ألقاها الشيخ عثمان معلم عمرو في المناسبات الدينية المختلفة، سواء في زنجبار أو ممبسا أو بروندي أو غيرها من الأماكن التي زارها وألقى فيها خطبه، وقد بلغ عدد هذه الخطب والكلمات ٢٥ خطبة؛ وهي:

- Aina ya Utajiri
- Amali Itakayokusaidia
- Dawa ya Matatizo
- Dunia sio Kitu (2017)
- Ewe Muislam Usihuzunike
- Je! Nisikujulisheni kwa nini hupaswi kuhuzunika
- Fadhila za Ramadhan (2019)
- Faidaya Dhikr
- Faidaya Dua (Burundi 2019)
- Fatwa ya Mtume S.A.W. (A)
- Fatwa ya Mtume S.A.W. (B)
- Hikma (2019)
- Hivi ndivyi Nyumba ya Imam Malik bin Anas
- Huruma
- Ibada ya Kutoa
- Jua Kuishi na Marafiki na Maadui
- Kimbilieni katika Msamaha wa Allah S.W. part 1
- Kimbilieni katika Msamaha wa Allah S.W. part 2
- Kisa cha Mwizi Aloozeshwa[(1)] binti wa Mfalme
- Kisa cha Punda na ng'ombe
- Kisa cha Tabia Chafu Itakayomfedhehesha Mfanyaji hata akiwa peke yake Chumbani
- Kufanyia Wema Wazazi
- Kuipa Mgongo Dunia
- Kusafiri
- Kuuwawakwa Hussein part 2

تناول الباحث الدراسة التطبيقية في مبحثين؛ **المبحث الأول:** الشيخ عثمان ودوره في نشر الثقافة العربية في المجتمع السواحيلي. و**المبحث الثاني:** توظيف الشيخ عثمان معلم للغة العربية في خطابه الديني.

(1) أصل هذه الكلمة (aliyeozeshwa)، ولكن الباحث آثر أن يكتبها كما وردت في مادة البحث.

## المبحث الأول

## الشيخ عثمان ودوره في نشر الثقافة العربية في المجتمع السواحيلي

يهتم هذا المبحث بالتعريف بالشيخ عثمان معلم من حيث نشأته، ودراسته، وعمله، ومنهجه في الدعوة من حيث توظيف اللغة العربية في خطبه بما تحويه من كنوز ثقافية؛ حكم وأشعار، فضلاً على الاستشهاد بآيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية والمأثور من الدعاء. كما يلقي الباحث الضوء على أسلوب الشيخ في الخطابة على نحو ما يتبين فيما يلي:

### الشيخ عثمان معلم

ذكرنا أن الشيخ عثمان معلم متشبع بحب اللغة العربية ومتشرب بثقافتها، الأمر الذي اقتضى البحث والسؤال عن الشيخ عثمان؛ مولده، ونشأته، ودراسته، وعمله ... الخ، عبر وسائل التواصل الاجتماعي والشبكة العنكبوتية، إلا أن الباحث لم يصل إلى شيء عن الشيخ وحياته، وكلما بحث وجد مقاطع فيديو فقط عن خطب وكلمات الشيخ، الأمر الذي تطلب التواصل مع الشيخ نفسه، وهو أمر ليس بالعسير، حيث إن الباحث على اتصال معه منذ عام ٢٠١٨م، ومن ثم طلب منه سيرته الذاتية فأفاض ببعض المعلومات عن حياته على النحو التالي:

> *"وُلد الشيخ عثمان معلم عمر Othman Maalim Amr بقرية مسامبويني Msambweni بالساحل الكيني عام ١٩٧٣م. بدأ الدراسة على يد والده الشيخ معلم بن عمرو Maalim bin Amr والذي يعمل إلى يومنا هذا إمام مسجد كونزي Konzi بممبسا Mombasa (كينيا). التحق الشيخ عثمان بعد ذلك بعدد من المعاهد بحثاً عن العلم ومنها: دار العلوم Darul uluum بكينيا، مدرسة الفلاح Madrsatulal fallah بممبسا (كينيا)، مدرسة النور Madrsatul noor بممبروي Mambrui (كينيا)، مدرسة الإحسان*

*ومدرسة الإحسان والحسنى Madrsatu lIhsaanna Alhusnaa بماليندي Malindi (كينيا)، وأخيراً التحق بمعهد كيساوني Maa had Kisauni بممباسا (كينيا).*

*بعد تخرجه من معهد كيساوني عام ١٩٩٥م التحق بمعهد المعلمين Islamic Teachers Training College بمنطقة مكيندانييممباسا (كينيا) إلى أن تخرج معلماً عام ١٩٩٩م، وعندها انتقل إلى زنجبار تنزانيا ومنذ ذلك الوقت وهو منشغل بالدعوة وهو إمام مسجد نور محمد Noor Muhammad بمنطقة متشيناموانزو Mchina Mwanzo بزنجبار"(١).*

المتأمل فيما كتبه عثمان معلم عن نفسه، يجد أن هناك عوامل اجتماعية وثقافية أثرت فيه، فجعلت منه محباً للعربية وعلومها وتراثها، الأمر الذي يظهر جلياً في خطبه حيث العفوية في استعمال الكلمات العربية، ولا نستطيع أن نغفل هنا مكانة اللغة الإنجليزية في المجتمع الكيني الذي نشأ فيه الشيخ عثمان والذي أثر عليه، فنراه يجمع بين اللغة العربية واللغة الإنجليزية في توظيف يلائم المتلقي السواحيلي دون تكلف، وإن كان يستعمل المفردات الإنجليزية على نطاق ضيق وبشكل عفوي، وقد يكون ذلك متعمداً منه زيادة في بيان ما يريد أن يوصله إلى السامع لمعرفته بمدى تأثير هذه العبارة لدى السامع في الإفهام لاسيما في بعض المجتمعات السواحيلية، مثل: بوروندي وكينيا. وإذا كان هذا الأمر بالنسبة لخطباء العرب خطأ كبيراً، فهو في حالة الشيخ أمراً مستساغاً لما ذُكر. وفيما يلي يسوق الباحث بعضاً من هذه الكلمات الإنجليزية ليدلل بها على قوله:

(١) أرسل الشيخ عثمان هذه المعلومات باعتبارها wasifu؛ سيرة ذاتية إلى الباحث عبر الواتس يوم الثلاثاء الموافق ١٥ يونيو ٢٠٢١م.

الكلمة الإنجليزية (balance) بمعنى: "ميزان، توازن، موازنة"[١]، والتي وردت في قوله:

*ukifanya balance ya fikra mbili hizi, basi utasalimika sana*[2].

*"إذا عقدت الموازنة بين هاتين الفكرتين، فإنك ستسلم تماماً".*

يرادفها في المعنى الكلمة (uwiano) ومعناها في السواحيلية: "تساوى، توافق، تناغم"[٣]، وهي كلمة مستخدمة ومفهومة على مستوى قطاع عريض من أبناء المجتمع، ويمكن أن استخدام الكلمة السواحيلية (usawa) ومعناها في السواحيلية: "مساواة، عدل، تساو"[٤]، وعليه فاستخدامه للكلمة (*balance*) في هذا الموضع غير ضروري طالما هناك من مفردات اللغة السواحيلية ما يحمل نفس المعنى المراد إيصاله للمتلق.

الكلمة الإنجليزية (best) بمعنى: "أفضل، أحسن، على أحسن وجه"[٥]، والتي وردت في قوله:

*Lakini maisha ya Akhera ndiyo best*[6]

*"لكن الحياة الآخرة هي الأفضل".*

يرادفها في المعنى الكلمة (bora zaidi) ولها معان كثيرة في السواحيلية؛ منها: "طيب، ممتاز، رائع"[٧]، وهي كلمة مستخدمة ومفهومة من كافة أبناء المجتمع السواحيلي.

---

(١) البعلبكي، منير (١٩٩٩م): المورد – قاموس انكليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٣٣، صـ ٨٤.

(2) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Hotuba ya Kimbilieni katika msamaha wa Allah S.W. part 1).

(٣) شعبان، علي علي أحمد & سالم، عبد الحي أحمد محمد (٢٠١٥م): **القاموس الشامل** (سواحيلي ـ عربي)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١، صـ ٥٦٣.

(٤) شعبان & سالم، صـ ٥٥٤.

(٥) البعلبكي، صـ ١٠٠.

(٦) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Hotuba ya Dunia sio Kitu).

(٧) شعبان & سالم، صـ ٤٩.

الكلمة الإنجليزية (compare) بمعنى: "يقارن، يضاهي، يوازن"[١]، والتي وردت في قوله:

*Huku duniani unakuwa na vizuri huwezi kucomparena Pepo ya Allah[2].*

*"في الدنيا أشياء جميلة ولكن لا يمكن مقارنتها بجنة الله"*

يرادفها في المعنى الكلمات: (kulinganisha) ومن معانيها في السواحيلية: "قارن، وازن بين"[٣]، والكلمة (kufananisha) ومعناها في السواحيلية: "ماثل، قارن، شابه"[٤]، وهي كلمات مستخدمة ومفهومة.

الكلمة الإنجليزية (list) بمعنى: "قائمة، كشف[٥]"، والتي وردت في قوله:

*panga vizuri list ya mambo yako unayoyataka[6]*

*رتب جيداً قائمة الأمور التي تحتاج إليها*

يرادفها في المعنى الكلمات السواحيلية: (orodha) ومعناها في السواحيلية: "أعمال، قائمة جرد، عريضة، قائمة، جدول"[٧]، والكلمة (jedwali) ومن معانيها في السواحيلية: "جدول بيانات، جدول مواعيد، قائمة بحسابات مضافة، عريضة"[٨]، وهي كلمات مستخدمة ومفهومة.

---

(١) البعلبكي، صـ ١٩٩.

(2) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kimbilieni katika msamaha wa Allah S.W. part 1).

(٣) شعبان & سالم، صـ ٢٧٥.

(٤) المرجع السابق، صـ ١٠٢.

(٥) البعلبكي، صـ ٥٣٤.

(٦) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

(٧) شعبان & سالم، صـ ٤٢٥.

(٨) المرجع السابق، صـ ١٦٣.

وليس على مستوى الكلمة المفردة فقط، حيث يمتد ذلك إلى المصطلحات؛ فالمصطلح الإنجليزي information minister بمعنى: "وزير الإعلام"، والذي ورد في قوله:

Na hapa hud-hudu yuko katika *position* ya *information minister* وزير الإعلام anatoa information kwa Sayidna Suleiman(1).

نرى أن مصطلح information minister أتبعه بترجمته العربية "وزير الإعلام".

بالعودة إلى اللغة العربية، فإن المتمعن في خطب الشيخ عثمان يجد أن أخطاءه في اللغة العربية قليلة تكاد لا تُذكر، وذلك من قبيل تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**﴾(٢)حيث قال:

leo Tunauhifadhi mwili wako ili watakaokuja kabla yake wawe na alama na dalili(3).

نجده هنا يترجم قوله تعالى: ﴿**لِمَنْ خَلْفَكَ**﴾(watakaokuja kabla yake) بينما كان الأولى أن يقول: (nyuma yako) أو (baada yako) وليس (kabla yake).

وكذلك قوله: أحسنوا اساره

Mfanyieni uzuri umateka wake(4).

أصلها (أسره) ولكن خانه التعبير أو أخطئ في نطقها، وهو ما يُعد من قبيل الهنات.

وفي مقابلة شخصية مع حسن خميس أفاد بأن ما يميز الشيخ عثمان معلم درس في مدارس مختلفة على أيدي كثير من المشايخ وأنه قليلاً ما يقع في الأخطاء اللغوية

---

(1) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: ( Kisa cha tabia chafu itakayomfedhehesha mfanyaji hata akiwa peke yake chumbani).

(٢) سورة يونس: الآية ٩٢.

(3) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kusafiri).

(4) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Jua kuishi na marafiki na maadui).

عندما يتحدث اللغة العربية، وأن الناس يحبون الشيخ عثمان معلم لأسباب أجملها في النقاط التالية:

١. أنه يهتم بسرد القصص في خطابه الديني وهو النمط الذي يحبه الناس ويفضلونه.

٢. لا يركز على الزجر والوعيد فقط.

٣. استعماله للهجة زنجبار.

٤. أنه لين القول.

٥. مثقف ومطلع.

٦. شافعي المذهب معتدل(١).

أضاف حسن خميس أن الدعوة تُقدم للشيخ عثمان معلم من أهل دار السلام والمحافظات الأخرى للاستماع إلى خطبه والانتفاع بما يقول، على العكس من ذلك فهناك مشايخ مشهورون أمثال الشيخ نور الدين كشك لا تُقدم لهم الدعوة من أهل زنجبار، وهذا يُفسر أن أهل زنجبار معظمهم شافعي المذهب أو يميلون إلى المذهب الوسطي(٢).

(١) مقابلة شخصية مع الأستاذ حسن عبد الله خميس زنجباري خريج كلية اللغة العربية قسم الإعلام بالأزهر الشريف وعمل بالإذاعة المصرية الموجة لشرق إفريقيا في فترة الثمانينيات وكذلك قام بالتدريس بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر لعامين ثم في الإذاعة السعودية الموجهة لشرق إفريقيا لمدة ١٤ عام. ويعمل الآن صحفياً كما يحتل منصب الأمين العام لاتحاد الإذاعات الإسلامية في تنزانيا منذ عام ٢٠١٦م. كانت المقابلة في منزل الباحث في زنجبار في يوم الاثنين الموافق ٢٣ مايو ٢٠٢٢م.

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ حسن عبد الله خميس بمنزل الباحث في زنجبار يوم الاثنين الموافق ٢٣ مايو ٢٠٢٢م.

**أسلوب الشيخ عثمان معلم**

يتسم الشيخ عثمان معلم بصفات الخطيب الجيد، فنراه يحسن استخدام لغة الجسد والوجه في التواصل مع مستمعيه، وربما يكون ذلك بشكل طبيعي فطري أو أنه يعلم أن لغة الوجه والجسد والصوت أمر ضروري وحيوي لجذب انتباه المستمعين، وهو ما يتضح من خلال كلماته وخطبه حيث نجد جمهور مستمعيه ممتنين له ومتفاعلين معه، فالحديث بالنسبة إليهم جذاب لما للشيخ من قدرة على جذب انتباههم وقدرة على التحكم في نبرة الصوت للتأكيد على النقاط المهمة والرسائل المراد إبلاغها وتوصيلها للحضور، ومهارة في سرد القصص وحس الفكاهة لجعل الخطاب أكثر متعة، بحيث لا تخلو خطبه من عنصر التشويق من بدايتها إلى نهايتها. كما يُقْبِل على المخاطبين بوجهه مما يسبب الانجذاب في الإلقاء ويُوجِد صلة مهمة بين السامع والمتكلم خلال الإلقاء، كما يوزع نظره يميناً وشمالاً ويعيد ويكرر بعض الجمل أو العبارات لأهميتها والتركيز عليها حتى تستقر في أذهان المستمعين.

ينوع الشيخ عثمان معلم في أسلوبه فلا يثبت على وتيرة واحدة أثناء إلقائه لخطبته، وهذا من سمات الخطيب الجيد الذي "ينتقل من فن إلى فن، ويتصرف في الأسلوب، فتارة يأتي بأسلوب الاستفهام، وأخرى بأسلوب التعجب، وثالثة بأسلوب خبري"(١).

يمتاز الشيخ عثمان معلم بخفة الروح، الأمر الذي يجذب المستمعين والحضور، ولا يمنع الأمر من قليل من المزاح والدعابة في حدود اللائق وحرمة المسجد لكسر حدة الكلام، وتجديد نشاط الحضور، وسرعان ما يعود إلى النقاط الرئيسة في خطبته.

كما أن خطبه وكلماته التي يلقيها في الندوات تمس الواقع المعاصر بمشاكله الاجتماعية وتحاول معالجتها بتقديم الحلول والأمثلة من القديم والحاضر، فيمس بعض القضايا الشائكة في المجتمع مثل: الغيبة، والنميمة، وحفظ اللسان، وحفظ الفرج، والغيرة

(١) محمد، إسماعيل علي (٢٠١٦م): **فن الخطابة ومهارات الخطيب** (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٥، صـ ١٨٧.

على الأهل، ويحاول في نهاية كل خطبة أو كلمة إيجاز ما قاله في ملخص سريع، وفي بعض الأحيان يفتح الباب لأسئلة الحضور وإن كان ذلك في الندوات مثل الندوة النسائية التي عُقدت في ممبسا تحت عنوان: Fatwa ya Mtume S.A.W. (B)

يتصف الشيخ عثمان معلم بالقدرة العالية على التحدث أمام الناس، لثقافته الرحبة وسعة حفيظته وإلمامه بالموضوعات التي يتحدث فيها، ومن الواضح أنه يقوم بالتحضير الجيد لها، ودائماً يفتتح خطبه بالحمد والثناء، ويستشهد بأمثلة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأشعار العربية، الأمر الذي يعكس إلمامه باللغة العربية وقدرته على نطق أصواتها بشكل طيب، ولا نراه يقترب من وحشي الألفاظ وغريبها فلا يتشدق في الكلام ولا يتقعر فيه.

يهتم الشيخ عثمان معلم بمظهره فيبدوا مهنداً، ويرتدي خاتماً في يده اليمنى به فص أخضر اللون، وفي خطب له أخرى ظهر وهو يرتدي خاتم بفص أسود، وأخرى بفص فضي متأسياً في ذلك بالنبي ﷺ في ارتداء الخاتم، كما أن في ذلك دليل على تأثره بالثقافة العربية في الملبس.

يرى الشيخ عثمان معلم أن هناك صفات يجب أن يتحلى بها المشتغل بالدعوة؛ منها: (١) أن يكون عالماً بالكتاب والسنة، وسيرة الرسول ﷺ، وسيرة الخلفاء الراشدين (٢) أن يخاطب الناس بلغتهم (٣) أن يعرف أحوال المخاطبين (حياتهم الاجتماعية)[1].

تأثر الشيخ باللغة العربية يجعله ـ في بعض الأحيان ـ يذكر نصف الجملة باللغة السواحيلية ونصفها الآخر باللغة العربية، وذلك مثل:

حياته الاجتماعية Tuangalie[2]

(1) ورد في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kusafiri).

(٢) ورد في خطبة للشيخ عثمان بعنون:

(Hivi ndivyo ilivyokuwa nyumba ya Imamu Malik bin Anas).

Atujaalie من الفائزين[1].

Kwa ajili ya kupata faida ya elmu yake na iwe ni نبراس نهتدي به [2]

Watu wote siku ile wanakuwa wanang'ara wamependeza لأنهم يلبسون أغلى ما يملكون[3]

Lakin fulan hasa ndio صديقي العزيز[4].

Watukufu Waislamu bado tupo katika أدبيات وعلاقات ambazo Uislamu umetuhimiza au kutukataza[5].

أخلاقيات alizozifundisha Sayidna Isa[6].

Kwa sababu uٍlamaa wa usuul wanasema: العبرة بعموم اللفظ وليس لخصوص السبب[7].

Hakuna jambo bora na kubwa sana بعد اليقين baada ya Uislamu aliopewa kuliko صحة na afya njema من العافية[8].

Tukazungumzia نجاة نبي الله موسى و هلاك فرعون[9].

Wale watu waliotumwa sasa ambao ni طلائع الجيش[10].

---

(1) ورد في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Jua kuishi na marafiki na maadui).

(٢) ورد في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Hivi ndivyo ilivyokuwa nyumba ya Imamu Maalik bin Anas).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(4) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Jua kuishi na marafiki na maadui).

(5) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Kisa cha tabia chafu itakayomfedhehesha mfanyaji hata akiwa peke yake chumbani).

(6) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Kisa cha tabia chafu itakayomfedhehesha mfanyaji hata akiwa peke yake chumbani).

(7) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuipa mgongo dunia).

(8) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuipa mgongo dunia).

(9) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuuwawa kwa Hussein part 2).

(10) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuuwawa kwa Hussein part 2).

Katika ترشيح ya kugombania ukhalifa baada ya Sayidna Umar R.A.(1).

أو يتلفظ بجمل عربية ثم يعيد صياغتها باللغة السواحيلية مرة أخرى، الأمر الذي من شأنه أن يؤثر في نشر العربية ثقافة ولغة في المخاطبين، وذلك من قبيل:

Waarabu wanasema: الإقرار سيد الأدلة akisha kukiri mtu tena ndio bwana wa dalili zote(2).

Hapa una budi ya kuzipiga kauli zao na ukuta. عليك أن تضرب بقولهم عرض الحائط(3)

Akasema هذا أول الغدر hii ndiyo mwanzo wa khiyana(4).

Lakini hawa watu لا يغرنك wasikughuri tena(5).

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً msaidie ndugu yako akiwa anadhulumu au anadhulumiwa(6).

Wanawake ni صانعات العجائب wanafanya maajabu katika ulimwengu(7).

أو يتلفظ ببعض التعبيرات العربية مثل: (وهلم جرا)، حيث ذكرها في إحدى خطبه دون ترجمة لها إلى اللغة السواحيلية.

---

(1) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Maamuzi ya Waislamu baada ya kuuwa wa Omar bin Khattab).

(2) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Jua kuishi na marafiki na maadui).

(3) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kufanya wema wazazi).

(4) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuuwawa kwa Hussein part 2).

(5) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuuwawa kwa Hussein part 2).

(6) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuipa mgongo dunia).

(7) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Maamuzi ya Waislamu baada ya kuuwawa Omar bin Khattab).

ومما يدل أيضاً على تأثر الشيخ عثمان باللغة العربية وثقافتها، استشهاده ببعض الأقوال المأثورة والأمثال العربية، وذلك من قبيل:

"Fungua ukurasa mpya" افتح صفحة جديدة

"chembechembe moja unafanya kama kuba" " تجعل من الحبة قبة"[1]

"kitu kidogo kukifanya kikubwa"

"hamish ya maisha" "هامش الحياة"[2]

وهو مثل شعبي يكثر استخدامه في مصر وبعض الدول العربية الأخرى.

"maneno mara nyingi ni zaidi ya mikuki" "الكلمات مثل السهام"[3]

**مقدمة خطبة الشيخ عثمان وخاتمتها**

تتألف الخطبة من مقدمة وخاتمة، ومن موضوع يربط بينهما، ومقدمة الخطبة "هي أول أجزائها، وهي بداية ما يطرق سمع الجمهور، وأول ما يستهل به الخطيب خطبته، فإذا كانت تتسم ببراعة الاستهلال وروعة الافتتاح كانت رسول خير إلى قلب المستمع، وسبيلاً إلى جذبه نحو الخطبة وإنصاته للخطيب"[٤].

والمستمع إلى خطب الشيخ عثمان معلم يجد أنه دائماً يفتتح خطبة ببداية قوية ـ تختلف عن الخطباء الآخرين في المجتمع السواحيلي ـ ويغير فيها في كل مرة بما يتوافق مع موضوعها، فنراه يبدأ وينهي بلغة عربية سليمة ثم يتبعها بعرض موضوع الخطبة باللغة السواحيلية دون ترجمة لما بدأ به مقدمة خطبته باللغة العربية، وهذا يدل على بلاغته وفصاحته، فمن البلاغة أن يتكلم المُبَلِغ بما يتناسب مع الحال، وتنوع

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fatwa ya Mtume S.A.W. (A)).

(٤) محمد، إسماعيل علي، صـ ١٦٥.

المقدمات عنده يدل على ثقافته الرحبة وثراء لغته وقراءاته المتنوعة واطلاعه على كتب فنون الخطابة باللغة العربية، وذلك مثل:

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أعطى كل شيء خلقه فهدى[١]، وأشهد أن محمداً خير خلق الله وإمام أهل التقى، ﷺ وأصحابه وكل من اتبع سنته وهدى"[٢].

وكذلك بدأ إحدى خطبه بقوله:

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الواحد القهار، العزيز الغفار، مكور الليل على النهار تذكرة لأولي القلوب والأبصار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله أفني بها عمري، لا إله إلا الله يُغفر بها ذنبي، لا إله إلا الله أدخل بها قبري، لا إله إلا الله أخلو بها وحدي، لا إله إلا الله ألقى بها ربي، وأشهد أن نبينا وعظيمنا وحبيبنا ومعلمنا محمداً رسول الله، أشهد أنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وأشهد أنه كشف الغمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين فجزى محمداً خير ما جزى به نبي عن أمته ورسولاً عن قومه، اللهم صلي وسلم

(١) يلاحظ أن الشيخ عدل عن نص الآية الكريمة: ﴿**قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ۞ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾(طه: ٤٩، ٥٠) وعدل لمعنى آخر في سورة الأعلى: ﴿**وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى**﴾(الأعلى: ٣)، ويلاحظ أن ما قاله خلاف الأَوْلى، لأن في التقدير قال الله : ﴿**قَدَّرَ فَهَدَى**﴾ بفاء التي تفيد الترتيب مع التعقيب، بخلاف إعطاء المولى عز وجل كل شيء خلقه الذي عطفه بـ ﴿**ثُمَّ هَدَى**﴾ التي تفيد الترتيب مع التراخي وذلك لأن حكمة الله في خلقه الهداية تحدث على التراخي وليس على الفور. فالإنسان خلقه الله لا يعلم شيئاً وجعل له السمع والأبصار والأفئدة ليصل بهذا إلى الهداية.

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

وبارك على هذا النبي الأمين وعلى آله وصحابته الغر الميامين، أما بعد ... "[١].

أجاد الشيخ عثمان في هذه المقدمة وهي منقولة عن بعض الخطباء، مما يدل على تبحره في اللغة وتمكنه من طرائق العلماء.

وفي خطبة أخرى نجده يقول:

"السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه الشرفاء، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، أما بعد"[٢].

وهذه مقدمة جيدة موجزة قالها في خطبة موجزة، وهذا إن دل فإنما يدل على أنه يراعي مناسبة الخطاب للمقام.

وخاتمة الخطبة هي آخر ما ينهي الخطيب به خطبته، ولها أهمية وأثر في بقاء قوة الخطبة في أذهان المستمعين لكونها آخر جزء منها، والشيخ عثمان ينهي خطبته أيضاً باللغة العربية، وذلك مثل:

"ربنا أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه. يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث ومن عذابك نستجير، وصلى الله على نبيه الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم"[٣].

هذه الخاتمة من أجّل ما يختم به الداعية خطابه، لأنه يورد دعوات مأثورة عن النبي ﷺ والختام بالصلاة عليه هو شأن العلماء لأنه أدعى وأقرب لإجابة الدعاء.

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

وكذلك يقول في ختام إحدى خطبه:

"اللهم إنا نتوجه إليك في هذه الساعة، ولعلها ساعة الإجابة، أن تيسر علينا أمورنا، أمور الدنيا والآخرة، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين، اللهم اشف كل مريض وارحم كل ميت، وحسّن الختام يا رب العالمين، اللهم أخرجنا من الشقاوة إلى السعادة، ومن الإهانة إلى الكرامة، ومن الذل إلى العز، ومن السخط إلى الرضاء، من النار إلى الجنة، ومن الفقر إلى الغناء، ومن الإساءة إلى الإحسان، ومن أنواع الشر كلها إلى أنواع الخير كلها، اللهم بارك لنا فيما رزقتنا، وقنا عذاب النار، استر عوراتنا- وآمن روعاتنا، واغفر ذنوبنا، وتولَّ أمورنا، وحسّن أخلاقنا، وفك أسرانا، وبلغنا مما يرضيك أعمالنا، واختم لنا بالباقيات الصالحات أعمارنا، برحمتك يا أرحم الراحمين، بفضل سبحانك رب العزة عما يصفون، سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(١).

وأحياناً يختصر هذه النهاية بقوله:

اللهم إنا نتوجه إليك في هذه الساعة ولعلها ساعة الإجابة أن تيسر علينا أمورنا أمور الدنيا والآخرة اللهم اقض جميع حاجاتنا اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار برحمتك يا أرحم الراحمين بفضل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد الله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(2).

---

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

(2) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Kisa cha tabia chafu itakayomfedhehesha mfanyaji hata akiwa peke yake chumbani).

كذلك يقول في ختام إحدى خطبه:

"أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه يغفر لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"(١).

وتعد هذه الخاتمة من خواتيم الخطب الطيبة لأن الختام بالاستغفار وارد عن النبي ﷺ والاستغفار من جوابر المجالس، وإن كان الوارد عن النبي ﷺ "سبحان الله وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك" (كفارة المجلس)

وفي إحدى الندوات طلبت منه إحدى السيدات من الحضور أن يدعو لابنها، فما كان منه إلا أن قال:

"اللهم إنا نتوجه إليك في هذه الساعة ولعها ساعة الإجابة أن تيسر علينا أمورنا، أمور الدنيا والآخرة، واقض جميع حاجاتنا، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي هي معادنا، اللهم ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم واغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات برحمتك يا أرحم الراحمين بفضل سبحانك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"(٢).

والملاحظ هنا أن الشيخ آثر عموم النفع في الدعاء فعممه وإن كان في نيته خصوص طلب السائلة للدعاء.

كما يلاحظ أنه لا يقوم بترجمة مقدمة الخطبة ولا نهايتها وهذا دأب أكثر الخطباء التنزانيين، وهذا يعني أنهم توافقوا على هذا المنهج واعتاده السامعون، كما اعتادوا على الآذان، حتى أنهم إذا سمعوا الدعوات أمّنوا.

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: ((Fatwa ya Mtume S.A.W. (B)).

**تنوع استدلالات الشيخ عثمان معلم**

من الملاحظ أن الشيخ عثمان معلم في خطبه تتنوع استدلالاته فنراه يستشهد بآيات القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ويجيد توظيف آيات القرآن الكريم في استدلالاته، ويقرأها بالتجويد وبصوت جميل ثم يردفها بترجمتها السواحيلية، وأحياناً يقول بعد أن يقرأ الآيات القرآنية:

"صدق الله العظيم، بلَّغ رسوله ونبيه الكريم، ونحن على ما قال ربنا وخالقنا ورازقنا من الشاهدين والشاكرين والحمد الله رب العالمين"(١).

وهذا ما يقوله بعض قراء القرآن الكريم بعد فراغهم من التلاوة، قاصدين به الثناء على الله تعالى والشهادة لرسوله ﷺ بالتبليغ. وهذا قول يستند إلى مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾(٢)، وفي سورة الأحزاب يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾(٣).

وفيما يتعلق بالأحاديث النبوية أو الأدعية الشرعية، نجد الشيخ عثمان معلم يذكرها بنصها العربي ويلتزم فيه بالحرفية ويتلوه مراعياً فيه النطق السليم للأصوات والحروف فضلاً عن التشكيل، وعندما يقوم بترجمته لا يلتزم بالحرفية في الترجمة، وإنما يعمد إلى الشرح لتعم الفائدة المرجوة.

كما يستشهد بالمأثور من أقوال العلماء كالإمام الشافعي والحسن البصري، وأشعار الحكمة للقدامى كسيدنا علي بن أبي طالب، وحسان بن ثابت وأبو الدرداء ومن المحدثين يستشهد بأشعار أحمد شوقي، وذلك على النحو التالي:

---

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٥.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٢٢.

- **استدلاله بالحِكَم**

المستمع إلى خطب الشيخ عثمان معلم يجد أنه يجيد توظيف الحكم في خطبه لإقناع المستمعين من الحضور وإيصال الرسالة التي يبتغيها من خطبته، كما يُلاحظ تأثره البالغ بكلام علي بن أبي طالب، والإمام الشافعي، حيث نجده يقول:

يقول أحد العارفين بالله:

> "إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة والآخرة قد ارتحلت مقبلة ولكل منهما بنون .. فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .. فإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل"(١).

> "Mmoja katika wenye kumjua Mwenyezi Mungu anasema: hii dunia kila kukicha inafungasha virago vyake na inatupa mikono kwa kheri na Akhera kila kukicha inatunyeshea mikono ya kutuambia karibuni. lakini cha ajabu sisi tunaikumbatia ile inayotuaga halafu tunakimibilia ile inayotupokea na zote hizi zina watu wake; dunia ina watu wake na Akhera ina watu wake, kuweni watu wa Akhera wala msiwe watu wa dunia kwa sababu dunia haibaki lakini Akhera itaendelea kubaki milele na milele".

نراه هنا يصف الإمام علي دون ذكر اسمه بأنه من أحد العارفين بالله، وبالنظر إلى كلامه نجد أنه لم يذكر كلام الإمام علي بنصه، حيث يقول الإمام علي: "إنما أخشى عليكم اثنين: طول الأمل، واتباع الهوى، فإن طول الأمل ينسي الآخرة، وإن اتباع الهوى يصد عن الحق، **وإن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون**، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل"(٢)، بينما قال الشيخ عثمان: "**إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، والآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون**".

---

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

(٢) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (١٩٩٠م): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، ط١، ج٢، صـ ٧٠٧.

أما فيما يتعلق بالترجمة فنجد أن هناك فائض في المعني في قوله:

(lakini cha ajabu sisi tunaikumbatia ile inayotuaga halafu tunakimibilia ile inayotupokea na zote hizi zina watu wake)

يقول الشيخ عثمان: يقول سيدنا علي:

"أعط الكلام من المزح **بقدر** ما **يعطى** الطعام من الملح"(١)

“Maneno yatie mzaha kidogo kama vile unavyotia chumvi katika chakula”.

وهو ما ورد عن علي رضي الله عنه، حيث قال: "أعط الكلام من المزح، **بمقدار** ما **تعطي** الطعام من الملح"(٢). ومن الملاحظ هنا أن الشيخ عثمان صاغ العبارة صياغة أخرى لم تخل بالمعنى.

ومنه أيضاً قول أبو الفتح البستي:

أفد طبعك المكدود بالجد راحة .. بجمٍ، وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن .. **بمقدار** ما **تعطي** الطعام من الملح(٣)

يقول الشيخ عثمان: في ذكرالرجل الذي ذهب إلى الإمام علي وطلب منه أن يكتب له بيده عقد دارٍ اشتراها، فكتب سيدنا علي(٤):

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

(٢) عويضة، محمد نصر الدين محمد: **فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب**، ج١، صـ ٢٥٩.

(٣) قبش، أحمد (١٩٨٥م): **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، دار الرشيد، دمشق، طـ٣، صـ ٤٥٥.

(٤) حاول الباحث الحصول على مرجع لهذه القصة المنسوبة إلى الإمام علي في كتب السنة ولكنه لم يجد.

"لقد اشترى ميت من ميت داراً لها حدود أربع .. الحد الأول ينتهي إلى الموت .. والثاني ينتهي إلى القبر .. والثالث ينتهي إلى الحساب .. والرابع ينتهي إما إلى الجنة وإما إلى النار"(١).

Hakika amenunua maiti kutoka kwa maiti mwenzake nyumba kuna mipaka minne; mpaka wa kwanza utamalizikia katika kifo .. mpaka wa pili kaburini .. mpaka wa tatu kwenye hesabu .. mpaka wa nne Peponi au Motoni.

يقول الشيخ عثمان:

المال ظل زائل(٢)

mali ni kivuli na wakati wo wote kinaondoka

وهو من كلام أبي طالب عم الرسول ﷺ عندما كان يزوجه من السيدة خديجة بنت خويلد، حيث خطب قائلاً: "(الحمد لله الذي جعله بلداً حراماً، وبيتا محجوجاً، وجعلنا سدنته، وهذا محمد قد علمتم مكانه من العقل والنبل، وإن كان في المال قل، **إلا أن المال ظل زائل**، وعارية مسترجعة، وما أردتم من المال.. فعلي، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك) فزوجها منه عمها"(٣).

كما ذكر قول الشيخ الشعراوي:

**فلا** المال دليل **الكرامة**، ولا الفقر دليل **الإهانة**(٤)

وإن كان لم يلتزم الحرفية في النقل، حيث قال:

---

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٣) العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (٢٠٠٠م): **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، ج٩، صـ ١٠٨.

(٤) الشعراوي، محمد متولي (١٩٩٧م): **تفسير الشعراوي**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ج٣، صـ ١٩٣٠.

"**ليس** المال دليل **إكرامه**، وليس الفقر دليل **إهانته**"[1]

Sio kupewa ndio dalili ya kupendwa wala kunyimwa na kufanyiwa finyu sio dalili ya kwamba hupendwi.

كما يقول الشيخ عثمان:

"كفي بالموت واعظاً"[٢]

"inatosha kabisa kwa kifo kwamba ni mauidha"

وهو موعظة بليغة عن أبو الدرداء:

كفى بالموت واعظاً وكفى بالدهر مفرقاً، اليوم في الدور وغداً في القبور[٣]

ومن الملاحظ أن الشيخ عثمان قد اكتفي بالقسم الأول فقط من الحكمة ليدلل به على ما يريد أن يقول.

وقال الشيخ عثمان:

"علمت **أن** رزقي **لا** يأخذه غيري فاطمأن قلبي .. وعلمت أن الله مطلع علي **فخشيت** أن **يرانيفي** المعصية

علمت أن الموت ينتظرني فأعددت **له** .. علمت أن القيامة موقفي فأعددت الزاد للقاء الله"[٤]

Na nimejua kwamba Mungu Ananiona Ananitizama, basi nikajikinga Asinione Mwenyezi Mungu katika maasi na madhambi.

---

(1) ورد ذلك خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuipa mgongo dunia).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (١٩٩٦م): **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، ط١، صـ ٢٨.

(٤) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

Nimejua kwamba kifo kinanisubiri wakati wowote nikawa ninajiandalia kwa ajili ya kwenda kukutana nacho wakati wo wote kikinifika nimejiandaa

Na nimejua kwamba nitasimamishwa na Mola wangu Siku ya Kiyama kuna maswali nitayajibu naandaa zawadi au kitu ambacho nitakwenda kukutana naye Mwenyezi Mungu kwa kitu hicho

قيل للحسن البصري: ما سر زهدك في الدنيا؟ فقال: "علمت **بأن** رزقي **لن** يأخذه غيري فاطمأن قلبي **له**، وعلمت بأن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمت أن الله مطلع علي **فاستحييت** أن **أقابله على** معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت **الزاد للقاء الله**".

نجد الشيخ عثمان هنا لم يذكر قول الحسن البصري بنصه، وإنما ذكره بمعناه. كما نجده يسترسل فيترجم المعصية بـ (maasi na madhambi) وكذلك يزيد في ترجمته (kuna maswali nitayajibu) وذلك في محاولة منه لتوضيح المعنى أكثر للحضور.

يقول الشيخ عثمان:

كما يقول القائل كلمات حكيمة:

"يا رب اليتامى، يا عز كل ذليل، يا قوة كل ضعيف، يا ملجأ كل ملهوف، يا من تسمع كلام من تكلم، وتعلم سر من صمت وسكت، كل شيء خاشع لك، الوجود ملكك، والكبرياء عظمتك"(١).

“Ewe Mola Mlezi wa mayatima; Mlezi wa wale wasiokuwa na baba Mlezi wa wale waliokatikiwa ..mshindi mwenye kuleta ushindi kwa kila aliyeshindwa Mwenyezi Mungu S.W. .. Mwenyezi Mungu ni nguvu ya kila asiyekuwa na nguvu .. Mwenyezi Mungu ndio pahala pa kukimbilia kwa kila asiyekuwa na mahala – wakimbizi wote wanakimbilia kwake Mwenyezi Mungu .. We Mwenyezi Mungu Unasikia maneno ya atakayesema na Unajua siri ya yule bado hajasema liko katika moyo wake Mwenyezi Mungu

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

> Analijua vilevile .. kila kiumbe kinanyenyekea kwako na kina unyonge mbele yako .. kunapatikana kila mahala ndio ufalme wako na kiburi ni utukufu wa Mwenyezi Mungu S.W."

المتأمل في هذا الدعاء يرى اجتهاد من الشيخ عثمان، فذكره هنا أن الله تعالى رب اليتامى من باب ذكر الخاص الذي يراد به العام، يعني رب الضعفاء فليس هناك أضعف من اليتيم، وهو في مقام إظهار احتياج الخلق إلى خالقهم، وأنهم تحت سطوته وسمعه وبصره وقدرته فأراد إبراز هذه المعاني من خلال هذه الكلمات.

نجد الشيخ عثمان هنا وقد برع في نقل المعنى إلا أن حرصه على إيصال الرسالة جعل في ترجمته فائضاً للمعنى، ويتضح ذلك من قوله:

Ewe Mola Mlezi wa mayatima

Mlezi wa wale wasiokuwa na baba

Mlezi wa wale waliokatikiwa

فكان من الطبيعي أن يكتفي بالعبارة الأولى إلا أنه استرسل في ذكر العبارتين التاليتين لها وربما حدث ذلك لجذب انتباه الحضور.

وكذلك قوله: (wakimbizi wote wanakimbilia kwake Mwenyezi Mungu) يعتبر شرح لما سبق له، وربما ساقه هنا لنفس الغرض السابق، وهو جذب انتباه الحضور.

كما يقول الشيخ عثمان معلم:

"سكران بخمر الدنيا أخف من سكران بحبها"(١).

"Mlevi wa mapenzi ya dunia mvinyo ni kali kuliko mlevi wa pombe ya dunia".

يرى الشيخ في هذه المقولة مقارنة بين سيء وأسوء، فالسكران بخمر الدنيا يفيق، وقد يتوب ويرجع، أما السكران بحب الدنيا فلا يفيق أبدا، فضلاً عن كونه سبباً للهلاك.

---

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

ويقول الشيخ عثمان:

عليكم بالعلماء لولا العلماء لصار الناس كالبهائم[١]

Jilazimisheni kuwa karibu na Wanazuoni .. kwani kama si wanazuoni watu wangekuwa sawa na wanyama

المتأمل في هذا القول يجد أن الشيخ اجتهد في إبراز هذا المعنى وصياغته باللغة العربية حتى وإن كان فيه مبالغة، لأن الأمر جد خطير في ترك العلم والعلماء لذلك قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾[٢]. وربما قال الشيخ ذلك قصداً إلى ما يرشد إليه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾[٣] والعلماء هم الذين يزيلون الغفلة عن الناس بنور العلم.

الملاحظ أن الشيخ يحرص على الالتزام بضبط القرآن لفظاً ومعنى وكذا الحديث النبوي الشريف، أما المأثورات من أقوال الصحابة والتابعين فإنه يحرص على ألا يُخرج كلامهم عن معناه، وهذا أمر يفعله العربي وغيره من الخطباء فلا يعد نقيصة في خطابه.

كما يُلاحظ أن الشيخ في استشهاداته بالمأثور يقتصر على ما يريد، ولا يسوق الأثر بكليته، وهذا أمر لا يُنقص من شأنه بل يدل على حِرَفيته، كما أن الشيخ يراعي فيما يستشهد من الحكم الموضوع الذي يتكلم فيه ويريد أن يبلغه للسامعين.

---

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٢) سورة النساء: الآية ٨٣.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٧٩.

- **استدلاله بالشعر العربي**

وقف الإسلام من الشعر موقفاً متوازناً، فيقبل منه النافع المفيد، ويحض عليه، ويرفض الضار منه ويرده، والملاحظ أن الشيخ عثمان يأتي في خطبه بالأشعار العربية النافعة المفيدة فيوظفها دون إكثار لتفسير وتوضيح القضية التي هو بصددها، ويعد ذلك سبيلاً لنشر الثقافة العربية في المجتمع السواحيلي. وهو عند ترجمته للأشعار العربية لا يلتزم بالحرفية في النقل، وإنما يعمد إلى نقل المعنى وإفهامه للمستمع (توصيل المعنى للمستمع) دون الالتزام بالقالب الشعري وإنما ينقله في قال نثري، وذلك من قبيل:

ذكر الشيخ عثمان قول الشاعر:

تموت الأسد في الغابات جوعاً .. ولحم ضأن يرمى**للكلاب**

**وذو جهل** ينام على الحرير .. **وذو علم ينام على** التراب[١]

Simba anakufa njaa mwituni .. na nyama ya kondoo wanakula mbwa

Mjinga analala kwenye harir ..na mwanachuoni analala kwenye mchanga

الملاحظ هنا أن الشيخ عثمان معلم لم يلتزم الحرفية في نقل النص الأصلي، وربما خانته الذاكرة أو أراد ينقل أن معنى الأبيات دون الالتزام بنصها خاصة وأن المعنى لم يختلف، حيث نجد في النص الأصلي:

تموت الأسدُ في الغابات جُوعاً .. ولحمُ الضأن تأكله **الكلاب**

**وعبد قد** ينام على حريرٍ .. **وذو نسبٍ مفارشه** التراب[٢]

---

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

(٢) سليم، محمد إبراهيم (١٩٨٨م): **ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس**، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، صـ ١٥.

الشعر للإمام الشافعي حيث يقول: (ولحم الضأن تأكله الكلاب) بينما يقول الشيخ عثمان: (ولحم ضأن يرمى للكلاب)، وكذا الاختلاف في البيت الثاني، ففي النص الأصلي: (وذو نسب مفارشه التراب) وفي رواية أخرى: (وذو علم مفارشه التراب)، بينما يقول الشيخ عثمان: (وذو علم ينام على التراب)

يقول الشيخ عثمان:

**كم** من صحيح مات من غير علة .. وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر(١)

"ni wazima wangapi waliokufa bila ya tatizo na ni wagonjwa wangapi walioishi miaka na miaka".

وهو من أقوال الإمام الشافعي:

زود من الدنيا قليلاً فما تدري .. إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

**فكم** من صحيح مات من غير علة .. وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر(٢)

يقول الشيخ عثمان:

"لا **تركنن** إلى الدنيا **وما فيها** .. فالموت لا شك يفنينا ويفنيها

واعمل لدار **غد** رضوان خازنها .. الجار أحمد والرحمن **ناشيها**

**قصورها** ذهب والمسك طينتها .. والزعفران حشيش نابت فيها"(٣)

Usilalie sana dunia na vilivyomo ndani yake, usikumbatie sana dunia na vilivyomo ndani yake isiwe ndiyo mapenzi yako makubwa dunia na vilivyomo ndani yake mauti yatatutenganisha navyo na sisi wenyewe tutaondoka na fanya kazi kwa ajili ya nyumba ya kesho ..fanya kazi kwa

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Hotuba ya Dunia sio Kitu).

(٢) اللخمي، أبو حفص عمر بن علي بن سالم (٢٠١٠م): **رياض الأفهام في شرح عمدة الحكام**، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ج٣، صـ ١٧٠.

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

ajili ya nyumba .. kesho nyumba yenyewe jirani yako atakuwa Mtume Muhammad .. Pepo .. Aliyetengeza na kuiunda nyumba hiyo ni Ar-Rahman Mwingi wa rehma Allah majumba yake ni ya dhahabu – si uliyonunua wewe hata umenunua milioni ngapi dola lakini haiwezi kukumbia na ya kesho Akhera - na udongo wake ni miski na zaafarani ndiyo nyasi zinatoa huko - kila kitu chake kizuri.

وهذا القول مأخوذ متصرف من قصيدة زهدية، يقول الشاعر فيها:

لا **تأسفن** على الدنيا **وحليها** .. فالموت لا شك يفنينا ويفنيها

واعمل لدار **يكن** رضوَان خازنها .. **و**الجار أَحْمد والرحمن **عاليها**

**أَرض لها** ذهب والمسك طينتها .. والزعفران حشيش نابت فيها[١]

المتأمل في هذه الأبيات الشعرية التي يسوقها الشيخ عثمان معلم مستشهداً بها على حقارة الدنيا وعظم مكانة الآخرة، نجد أنه يؤكد على هذه الفكرة في ترجمته للشطر الأول من البيت (لا تركنن إلى الدنيا وما فيها) حيث ترجمها بأكثر من أسلوب، وذلك في محاولة منه للتأكيد على حقيقة الدنيا فيقول:

Usilalie sana dunia na vilivyomo ndani yake ..

usikumbatie sana dunia na vilivyomo ndani yake ..

isiwe ndiyo mapenzi yako makubwa dunia na vilivyomo ndani yake

وفي ترجمته لـ (قصورها ذهب) نجده يقول: (majumba yake ni ya dhahabu) ويزيد في شرحه بقوله:

(si uliyonunua wewe hata umenunua milioni ngapi dola lakini haiwezi kukumbiana ya kesho Akhera)

(١) الجوزي، جمال الدين أو الفرج عبد الرحمن (١٩٩٨م): **بستان الواعظين ورياض السامعين**، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط٢، صـ ١٨٠.

يقول الشيخ عثمان:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم .. لم يبن ملك على جهل وإقلال[١]

kwa elimu na mali ndipo watu wanajenga ufalme wao ..

ufalme haujengwi kwa ufukara wala ujinga

وهو من شعر أحمد شوقي يقول فيه:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم .. لم يبن ملك على جهل وإقلال[٢]

كما يقول الشيخ عثمان:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت .. فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[٣]

watu ni tabia ndio wanabakia kwa tabia zao zikiondoka

tabia wameondoka na wao pia

وهو من شعر أحمد شوقي حيث يقول:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت .. فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[٤]

يقول الشيخ عثمان:

وإذا أُصيب القوم في أخلاقهم .. فأقم عليهم مأتماً وعويلاً[٥]

watu wakipata msiba wa tabia wakimomonyoka maadili

yao hawa ndio wa kuweka matanga na kulelewa

وهو مأخوذ بنصه من شعر أحمد شوقي[٦].

---

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٢) حسن، عباس (د.ت.): **النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، ج٢، صـ ٤٤٤.

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(٤) قبش، صـ ٢٤٠.

(٥) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(٦) قبش، صـ ١٣٧.

ويقول الشيخ عثمان: يقول الشاعر:

إذا قل ماء الوجه قل حياؤه .. ولا خير في الوجه إن قل **حياؤه**

حياءك **عليك فاحفظه** .. فإنه يدل على **فعل** الكريم حياؤه(١)

Huu uso una maji yake na maji ya uso ni haya yakikauka
maji hayo huo uso hauona kheri.

وهو مأخوذ بتصرف من شعر محمد بن عبد الله البغدادي يقول فيه:

إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حياؤه .. فلا خير في وجه إذا قل **ماؤه**

حياءَك **فاحفظه عليك فإنما** .. يدل على **وجه** الكريم حياؤه(٢)

يقول الشيخ عثمان:

انفق من المال يحيك من لم **ترجُو تحيته**(٣)

Toa hela atakuamkia yule ambaye alikuwa hutarajii
maamkizi kutoka kwake

مأخوذ بتصرف من شعر البُستي:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم .. فطالما استعبد الإنسان إحسان

من جاد بالمال مال الناس قاطبة .. إليه والمال للإنسان فتان

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة .. فلن يدوم على الإنسان إمكان

حياك من لم تكن **ترجو تحيته** .. لولا الدراهم ما حياك إنسان(٤)

---

(١) ورد ذلك خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fatwa ya Mtume S.A.W. (A)).

(٢) قبش، صـ ١٢٩.

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٤) قبش، صـ ١٥: ١٦.

ويقول الشيخ عثمان[١]:

مَرِضَ الحبيب فزرته فمرضت من حذري عليه
وأتى الحبيب يعودني فبرئت من نظري إليه[2]

alikuwa mgonjwa kipenzi changu rafiki yangu nikamzuru nilipomwona nikapata maradhi mimi kwa kumhurumia ndugu yangu na rafiki yangu nikaumwa mimi.

nilipoumwa mimi sasa akapona rafiki yangu naye akaja akanizuru katika kitanda cha maradhi, siku alipokuja mimi nikapona kwa ile kumwona yeye amekuja.

ويقول أيضاً الشيخ عثمان:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه[3]

vitendo vya mtu vikiwa viovu vichafu, basi dhana zake zinakuwa mbaya.

وهو شطر من بيت شعر للمتنبي يقول فيه:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه .. وصدَّق ما يعتاده من توهم[٤]

وأخيراً، فإن استشهاد الشيخ عثمان معلم بالأشعار العربية في خطبه إنما هو دليل على حبه للغة العربية وأدبها وكذا إلمامه بها وحرصه على نقل الثقافة العربية لمجتمعه.

ويلاحظ من الدرب الذي يسير عليه الشيخ في استدلاله بالحكم والأشعار أن مصادره فيها ليست قاصرة على الكتب المذكورة فيها، وإنما هو يحفظها وينقلها سماعاً عن بعض العلماء الذين يذكرونها بهذه الصيغ.

---

(١) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (١٩٨٣م): **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، صـ ٧٤.

(2) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Jua kuishi na marafiki na maadui).

(3) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Kisa cha tabia chafu itakayomfedhehesha mfanyaji hata akiwa peke yake chumbani).

(٤) قبش، صـ ٣١٢.

ومن لوازم منهج الشيخ عثمان استشهاداته بمتفرقات من أشعار الحكمة السابقة في موضوع واحد يظهر أن الشيخ متأثر بمنهج كثير من خطباء العرب لا سيما المصريون منهم، فكثير مما ساقه من الأشعار وارد على ألسنة الخطباء الأفذاذ.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نقول إن الشيخ عثمان صار على منهج مرضٍ، ومسلكه لا يخرج عن المعتاد في منهج كثير من علماء وخطباء العرب بحيث يمكن القول بأنه قد سار على دربهم وسلك مسلكاً وسطاً، وأنه عالج أمور مجتمعه معالجة موضوعية لمس فيها القضايا الشائكة في المجتمع. قام فيها بوحدة الموضوع بحيث لا يشتت السامع بحيث يكون الموضوع من المقدمة ومتنه وخاتمته يصب في خاتم واحد.

## المبحث الثاني

## توظيف عثمان معلم للغة العربية في خطابه الديني

بالاستماع إلى خطب عثمان معلم نلاحظ أنه ينطق الأصوات العربية ـ في كثير من الأحيان ـ بشكل صحيح، والمقصود هنا المفردات العربية الأصل التي تحتوي على أصوات (العين)، (الحاء)، (الخاء)، وكذلك نجد أنه يقف على الساكن في بعض المفردات ذات الأصل العربي، ويردُّ المفردات عربية الأصل إلى ما قبل السوحلة، وكذا يستخدم مفردات عربية جديدة على اللغة السواحيلية(*)، وذلك النحو التالي:

### أولاً: نطق الأصوات العربية

المستمع إلى خطب عثمان معلم يلاحظ أنه ينطق بعض الحروف عربية الأصل التي ترد في الكلمات المقترضة بأصلها العربي؛ وذلك كصوت العين، الحاء، والخاء وذلك على النحو التالي:

#### أ. نطقه لصوت العين (ع) [ ع ]

صوت العين من الأصوات العربية وهناك الكثير من الكلمات المقترضة من اللغة العربية يستعمها أهل اللغة السواحيلية وينطقونها إما [ e ] أو [ i ] أو [ a ] طبقاً للحركة (الصائت) المصاحبة لصوت العين [ع] ومثال على ذلك: عِلم (elimu)، عِبارة (ibara)، معَاصي (maasi)، إلا أننا نجد الشيخ عثمان معلم ينطقها كما هي في أصلها العربي، ومثال على ذلك الكلمات الآتية:

(*) تجدر الإشارة هنا إلى أن ما سيعرضه الباحث هنا إنما هو نماذج وأمثلة فقط لما يقوم به الشيخ عثمان معلم من توظيف للغة العربية وثقافتها في خطابه الديني، ولا يمثل ذلك إحصاءً لكل ما يبدر عن الشيخ في خطابه.

| *Neno* | *Asili yake* | |
|---|---|---|
| elimu | علم | Mwenyezi Mungu Aturuzuku ع<u>e</u>lim yenye <u>manfaع</u>a(1) |
| ibara | عبارة | hadithi hii inatupa ع*ibara* ya kufahamu kwamba...(2) |
| maalum | معلوم | kuna watu maعlum(3) |
| maana | معنى | maعna(4) |
| maasi | معاصي | ma<u>ع</u>asi(5) |
| maasia | معصية | maعsia ni haram(6) |
| manfaa | منفعة | Mwenyezi Mungu Aturuzuku ع<u>e</u>lim yenye <u>manfaع</u>a(7) |
| yaani | يعني | yaعni(8) |
| neema | نعمة | nijambo la neعma (ع)(9) |

**ب. نطقه لصوت الحاء (ح) [ <u>h</u> ]**

صوت الحاء من الأصوات العربية وهناك الكثير من الكلمات المقترضة من اللغة العربية يستعمها أهل اللغة السواحيلية وينطقونها [ h ]، إلا أن الشيخ عثمان معلم ينطقها كما هي في أصلها العربي [ <u>h</u> ]، ومثال على ذلك الكلمات الآتية:

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fatwa ya Mtume S.A.W. (A)).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٤) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٥) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

(٦) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٧) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

(٨) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٩) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ibada ya kutoa).

| *Neno* | *Asili yake* | |
|---|---|---|
| hadithi | حديث | Hadithi ya Mtume(1) |
| hai | حي | madamu uko hai(2) |
| haki | حق | ikifika wakati maɛlumu wa haki(3) |
| *haya* | حياء | *haya* ni sehemu katika *iman*(4) |
| hekma | حكمة | Sayiddna Ali alisema katika maneno yake ya hekma(5) |
| huzuni | حزن | huzni(6) |
| rehma | رحمة | rehma ya MwenyeziMungu(7) |
| roho | روح | roho(8) |
| sahaba | صحابي | masahaba(9) |
| siha | صحة | amepatasiha(10) |
| silaha | سلاح | silaha(11) |
| stahiki | استحق | stahiki(12) |
| uhakika | حقيقة | uhakika(13) |

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٤) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fatwa ya Mtume S.A.W. (A)).

(٥) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

(٦) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

(٧) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(٨) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٩) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

(١٠) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(١١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fatwa ya Mtume S.A.W. (B)).

(١٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(١٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

**ج. نطقه لصوت الخاء (خ) [x]**

صوت الخاء من الأصوات العربية وهناك الكثير من الكلمات المقترضة من اللغة العربية يستعمها أهل اللغة السواحيلية وينطقونها [ x ]، إلا أن الشيخ عثمان معلم ينطقها كما هي في أصلها العربي، ومثال على ذلك الكلمات الآتية:

| *Neno* | *Asili yale* | |
|---|---|---|
| khandaki | خندق | *xandak*(1) |
| khasara | خسارة | *xasara*(2) |
| rukhsa | رخصة | *ruxsa*(3) |
| khabari | خبر | *xabari*(4) |
| khafifisha | تخفيف | *xafifisha* Swala(5) |

يرى الباحث أن الشيخ عثمان معلم ينطق الأصوات العربية بشكل عفوي، والدليل على ذلك أنه لا يلتزم هذا النهج في كل المفردات عربية الأصل، الأمر الذي يبرهن على أنه لا يصطنع في أسلوبه في الخطابة، وأنه متأثر باللغة العربية وأشعارها وحكم وأمثال أهلها، وأنه متبحر في القراءة فيها.

**ثانياً: وقوفه على ساكن**

هناك بعض المفردات عربية الأصل قام الشيخ عثمان معلم بالوقوف على الساكن أثناء نطقها متأثراً بالنطق العربي، وذلك مثل:

| *Neno* | *Asili yale* | |
|---|---|---|
| haram | حرام | *haram*(6) |

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(٤) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ibada ya kutoa).

(٥) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fatwa ya Mtume S.A.W. (B)).

(٦) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

| | | |
|---|---|---|
| iman | إيمان | *haya* ni sehemu katika *iman*(1) |
| mustakbal | مستقبل | Nini kikubwa ambacho tumefanya kwa ajili ya mustakbal wetu(2) |
| Ramadhan | رمضان | Ramadhan(3) |
| swal | سؤال | hili ni swal(4) |

نلاحظ هنا أن رد هذه الكلمات إلى أصلها العربية بنطقه لها ووقوفه على الساكن، فالكلمة (haram) عربية الأصل بمعنى "حرام"، وتُنطق في السواحيلية [haramu]، ولا تُنطق [haram] إلا إذا أريد بها أحد أمرين؛ **الأول:** الهرم في مصر **والثاني:** الحرم المحيط بالكعبة المشرفة(٥).

وكذلك الحال نراه يقف على الساكن في كلمات؛ (iman) بمعنى: إيمان، (mustakbal) بمعنى: مستقبل، (Ramadhan) بمعنى: شهر رمضان، (swal) بمعنى: سؤال.

**ثالثاً: رده للمفردات عربية الأصل إلى ما قبل السوحلة**

المفردات التي اقترضتها السواحيلية من العربية مرت بمرحلة مهمة يعرفها علماء اللغة بالسوحلة، وذلك قبل أن تستقر المفردة على ألسنة أهل السواحيلية وتُدرج في المعجم؛ وهي مرحلة تخضع فيها المفردات المقترضة إلى القواعد الصوتية والصرفية للغة السواحيلية فتظهر بنكهة جديدة، وهي الصبغة السواحيلية، وذلك مثل التعريب في اللغة العربية، إلا أن الشيخ عثمان معلم قام برد بعض هذه المفردات إلى أصلها العربي بشكل عفوي أثناء نطقه لها، وذلك مثل:

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fatwa ya Mtume S.A.W. (A)).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri & Amali itakayokusaidia).

(٤) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(5) TUKI: **Kamusiya Kiswahili Sanifu**, Taasisi ya Uchunguzi wa Kiswahili, Oxford University Press, Nairobi, toleo la 3, 2014. uk. 145.

الكلمة (amal) المقترضة من الكلمة العربية "عمل"، وتُنطق في اللغة السواحيلية [amali] ولها عدة معان؛ "**الأول:** حرز **الثاني:** طريقة السحر و**الثالث:** عمل[1]، وهي معان للكلمة مستخدمة في العامية العربية، وقد ورت هذه الكلمة في قوله:

mambo makubwa ya عamal ili tuokoke[2]

الكلمة (asli) المقترضة من الكلمة العربية "أصل"، وقد دخلت هذه الكلمة في السواحيلية بمعناها ومبناها دون تغير يذكر سوى الحركة [ i ] في آخر الكلمة، حيث تستخدم في السواحيلية [asili]، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

hii ni asli ya binadamu yeyote[3]

وهذا هو أصل أي بني آدم

الكلمة (bahri) المقترضة من الكلمة العربية "بحر"، وتُنطق في السواحيلية [bahari] بإضافة الحركة [ i ] في نهاية الكلمة والحركة [ a ] في وسطها، ومعناها: **أ.** بحر **ب.** الشيء الكبير **ج.** ذو علم وخبرة **د.** البحر في الشعر[4]، وهي معان قريبة من المعان العربية لهذ الكلمة، وقد وردت في قوله:

*Umesema neno lau tungelitupa katika bahri maji yote yangebadilika rangi kwa ubaya wake neno hilo[5]*

*لقد تفوهت بكلمة لو ألقيناها في البحر لتغير لون الماء كله بسبب سوء هذه الكلمة*

---

(1) TUKI: **Kamusi ya Kiswahili Sanifu**, uk. 12.

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(4) TUKI: **Kamusiya Kiswahili Sanifu**, uk. 25.

(٥) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Hivi ndivyo ilivyokuwa nyumba ya Imamu Maalik bin Anas).

الكلمة (burhan) المقترضة من الكلمة العربية "برهان"، وقد اختلف نطقها قليلاً بعد أن دخلت في السواحيلية فصارت تُنطق [buruhani]، ومعناها: "قدرة الله؛ موهبة من الله أو كرامة"(١)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*Katika kisa cha Yusuf na ndugu zake kuna burhan na kuna dalil na kuna hoja kwa wale wenye kuuliza(2).*

*في قصة يوسف وأخوته برهان ودليل وحجة للسائلين*

نلاحظ هنا أيضاً نطقه لكلمة (dalil) المقترضة أيضاً من الكلمة العربية "دليل"، ومعناها في السواحيلية: "أ. علامة، إشارة **ب.** أثر الأقدام"(٣).

الكلمة (dhulma) المقترضة من الكلمة العربية "ظلم"، تُنطق في السواحيلية الفصحى [dhuluma] بمعنى: "ظلم أو اضطهاد"(٤). وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الكلمة تُستخدم بهذا النطق [dhulma] بين العامة، وربما تجدها في الكتابات غير المتخصصة. وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

dhulma ni kitu kibaya(5)

الظلم شيء سيء

الكلمة (elim) المقترضة من الكلمة العربية "علم"، تُنطق في السواحيلية [elimu] بإضافة الحركة [ u ] في نهاية الكلمة، وهي تحمل نفس معناها في اللغة العربي؛ أي

(1) TUKI: **Kamusi ya Kiswahili Sanifu**, uk. 49.

(2) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Maamuzi yaWaislamu baada ya kuuwawa Omar bin Khattab).

(3) TUKI: **Kamusi ya Kiswahili Sanifu**, uk. 78.

(4) TUKI: **Kamusi ya Kiswahili Sanifu**, uk. 85.

(٥) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

أنها دخلت السواحيلية بمبناها ومعناها، كما أنه نطقها باستخدام "العين"، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*Mwenyezi Mungu Aturuzuku ɛelim yenye manfaɛa*[1]

*رزقنا الله علما نافعاً*

نلاحظ هنا أيضاً استخدام الشيخ عثمان للكلمة (manfaa) وهي من الكلمة العربية "منفعة"، والكلمة على هذه الشاكلة غير مستخدمة في السواحيلية الفصحى، وإنما المستخدم [manufaa] بمعنى: "النتائج أو ثمرة القيام بالعمل"[٢]. كما نلاحظ هنا أيضاً أنه نطقها باستخدام حرف "العين".

الكلمة (fadhla) من الكلمة العربية "فضل" ومستخدمة في اللغة السواحيلية [fadhila]، ويبدوا هنا أن الشيخ حاول رد الكلمة إلى أصلها ولكنه غلب عليه النظام الصوتي للغة السواحيلية فلم يقف على الساكن في نهاية الكلمة فنطقها [fadhla] وليس [fadhl]، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*Hawakujua utukufu na fadhla za mwezi mtukufu wa Ramadhani*[3]

*لم يعرفوا عظمة وفضل شهر رمضان المعظم*

*fadhla kubwa hizo*[4]

*فضل عظيم*

---

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Dunia sio Kitu).

(2) TUKI: **Kamusi ya Kiswahili Sanifu**, uk. 307.

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٤) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

الكلمة (fakhr) المقترضة من الكلمة العربية "فَخْر"، تُنطق في السواحيلية [fahari]، ونلاحظ أن الشيخ عثمان أسقط الحركة الأخيرة [ i ] مع استخدام صوت "الخاء" واليس "الهاء"، وبهذا يكون قد رد الكلمة إلى أصلها العربي، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*tuna faxr*(1)

*نحن فخورون*

الكلمة (hukmu) المقترضة من الكلمة العربية "حُكْم"، تُنطق في السواحيلية [hukumu]، ونلاحظ هنا أن الشيخ عثمان أسقط منها الحركة [ u ] في وسط الكلمة، بينما أبقى على الحركة الأخيرة [ u ]، وربما أبقى عليها ظناً أنها من قبيل التشكيل في اللغة العربية، وليس اتباعاً لقواعد النظام الصوتي في اللغة السواحيلية، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*lakini hukmu uliyoitoa*(2)

*لكن الحكم الذي أصدرته*

الكلمة (maaruf) المقترضة من الكلمة العربية "معروف"، تُنطق في السواحيلية [maarufu]، ونلاحظ أن الشيخ عثمان هنا أسقط الحركة الأخيرة [ u ] مع نطق (العين)، وعليها فقد ردها إلى أصلها العربي ونطقها ككلمة عربية، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*miongoni mwa fatwa maɛruf*(3)

*من الفتاوى المشهورة*

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Hivi ndivyo ilivyokuwa nyumba ya Imamu Maalik bin Anas).

الكلمة (mirath) المقترضة من الكلمة العربية "مِيَراث"، تُنطق في السواحيلية [mirathi] بزيادة الحركة الأخيرة [ i ]، وقد أسقطها الشيخ عثمان في قوله:

dhulma nyingine ambazo tunazifanya sana ni kuwadhulumu dada zetu sisi wenyewe katika mahari katika mirath(1)

مظلمة أخرى اعتدنا عليها وهي ظلم أخواتنا في المهر والميراث

الكلمة (rehma) المقترضة من الكلمة العربية "رَحْمَة"، تُنطق في السواحيلية [rehema] بإضافة الحركة [ e ] في وسط الكلمة، مع تغير (الحاء) إلى [ h ]، وقد أسقط الشيخ عثمان الحركة [ e ] في وسط الكلمة وذلك في قوله:

*wanatarajirehma za Mungu(2)*

*يرجون رحمة الله*

الكلمة (subra) المقترضة من الكلمة العربية "صَبْر"، وتُنطق في السواحيلية [subira]، بتغير الحركة الأولى (الفتحة) إلى [ u ]، وكذلك حركة السكون إلى الحركة [ i ] مع إضافة الحركة الأخيرة. هذا وقد قام الشيخ عثمان باسقاط الحركة [ u ] فقط من وسط الكلمة، ولم يرد الكلمة بشكل كامل إلى أصلها العربي، وقد وردت هذه الكلمة على لسانه في قوله:

*nasaha katika haki na nasaha katika subra(3)*

*النصيحة في الحق والنصيحة في الصبر*

وعليه نستطيع القول بأن الشيخ قام برد بعض الكلمات المقترضة إلى أصلها العربي بشكل عفوي غير ممنهج، فأحياناً يرد الكلمة إلى أصلها وينطقها على أنها كلمة عربية

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fatwa ya Mtume S.A.W. (B)).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fatwa ya Mtume S.A.W. (A)).

وليست سواحيلية، وأحياناً أخرى يكتفي بإسقاط الحركة الأخيرة من الكلمة ويغض الطرف على التغيرات الصوتية التي طرأت عليها أثناء سوحلتها.

**رابعاً: استخدامه لمفردات عربية جديدة**

المستمع إلى خطب الشيخ عثمان يجد أن تأثره باللغة العربية في بعض الأحيان يجعله يقحم مفردات عربية في كلامه مستخدماً إياها وكأنها مفردات سواحيلية، حيث نجده يقول:

hata anataakhar kwa baadhi ya muhimat saaba katika Dini(1).

*حتى أنه يتأخر في بعض المهمات الصعبة في الدين*

نلاحظ هنا أن الفعل (kutaakhar) بمعنى "تأخر" موجود في اللغة السواحيلية ومستخدم [taahari]، وربما آثر الشيخ عثمان استخدام الكلمة العربية وليست الكلمة السواحيلية المقترضة من أصل عربي، كذلك نلاحظ أن قوله: (muhimat saaba) لابد وأن يفسر معناه حيث إنه لن يفهمه إلا القلة من أبناء اللغة السواحيلية الدراسين للعربية.

inachozingatiwa ni ile (عموم) ya neno limetuenea sote, si (خصوص) kwamba mtu fulani ndiyo aliyeuliza kwa ile special kwake no(2).

*ما يوضع في عين الاعتبار هو عموم الكلمة التي تنتشر بيننا، وليس خصوص أن شخصاً ما هو حقاً من سأل عن خصوصها*

ni ya kufanya deal na (صفقات) zilizokuwa za (حلال) na za (حرام) pamoja naye(3).

*يعقد معه صفقات حلال وحرام*

(1) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kufanya wema wazazi).

(2) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuipa mgongo dunia).

(3) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuipa mgongo dunia).

نجد الشيخ عثمان هنا مضطر لاستخدام الكلمة (deal) بمعنى: "صفقات"، وذلك لكون اللغة السواحيلية ليس بها من الكلمات ما يعبر عن هذه الكلمة تعبراً دقيقاً، حيث يمكن استخدام (mwafaka)، ولهذا فاستخدامه هنا له مبرر وسبب معتبر.

والأمر لا يقف عند هذه الأمثلة، فهناك أمثلة كثيرة على استخدامه لمفردات عربية جديدة غير مدرجة في المعجم السواحيلي، وذلك مثل:

الكلمة (adala) من الكلمة العربية "عدالة" ويرادفها في السواحيلية (uadilifu)، وقد وردت في قوله:

*bora aweke uadilifu na ɛadala*(1)

*من الأفضل له أن يعدل*(٢)

نلاحظ هنا أيضاً أنه نطق حرف "العين"، وعليه يمكن القول أنه نطق بكلمة عربية، وبسؤال عدد من السواحيلين أفادوا بأن هذه الكلمة غير موجودة في السواحيلية، وقد فهموا معناها بموجب ثقافتهم الإسلامية.

الكلمة (asbab) من الكلمة العربية "أسباب"، يرادفها في السواحيلية الكلمة المقترضة أيضاً من العربية (sababu)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*hivi vyote ni asbab zinaweza zikakupeleka katika utulivu*(3)

*كلها أسباب ممكن أن تحقق لك الاستقرار*

الكلمة (darwish) من الكلمة العربية "درويش"، وهذه الكلمة غير مدرجة في المعجم السواحيلية، وعلى الرغم من أن هذه الكلمة غير مدرجة في المعجم، إلا أنها معروفة

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان:

(Hivi ndivyo ilivyokuwa nyumba ya Imamu Maalik bin Anas).

(٢) نلاحظ هنا التكرار وربما قصده الشيخ عثمان معلم للتأكيد.

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

ومستخدمة فهي تعبر عن الصوفي الذي يحمل راية الطريقة، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*alikuwa darwish kwelikweli, yaani mtu wa ibada kubwa*(1).

*كان درويشاً على حق، يعني كثير التعبد*

الكلمة (fawaid) من الكلمة العربية "فوائد"، ويرادفها في السواحيلية الكلمة المقترضة من اللغة العربية (faida)، وقد وردت في قوله:

*faida miongoni mwa fawaid Al-dunia wa Al-Akhera*(2)

*فائدة من فوائد الدنيا والآخرة*

الكلمة (ghaniy) من الكلمة العربية "غني"، ويرادفها في السواحيلية الكلمة المقترضة من العربية (mtajiri)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*alikuwa ghaniy*(3)

*كان غنياً*

الكلمة (ihtiram) من الكلمة العربية "احترام"، ويرادفها في السواحيلية الكلمة المقترضة من اللغة العربية (heshima)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

nahakikisha kila kitu cha *ihtiram*(4)

*أؤكد على كل ما من شأنه الاحترام*

الكلمة (khususan) من الكلمة العربية "خصوصاً"، ويرادفها في السواحيلية الكلمة المقترضة من العربية (hasa)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*na xususan historia baada ya kufa Bwana Mtume Muhammad s.a.w. imehujumiwa sana*(5).

*وخصوصاً تاريخ ما بعد وفاة الرسول محمد ﷺ تم الهجوم عليه بشراسة*

---

(1) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kimbilieni katika msamaha wa Allah S.W. part 1).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

(٣) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Fadhila za Ramadhan).

(٤) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(5) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kuuwawa kwa Hussein part 2).

الكلمة (lahidh) من الكلمة العربية "لاحظ"، ويرادفها في السواحيلية الكلمة المقترضة من العربية (diriki)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*mpaka Abu Bakr As-Siddik akalahidh*(1)

*حتى لاحظ أبو بكر الصديق*

الكلمة (makhurafi) من الكلمة العربية "مخرف وجمعها مخرفون"، ويرادفها في السواحيلية (waropokaji)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*mimi sipokei salamu za maxurafi (watu wa bidaa)*(2)

*أنا لا أتلقي سلام المخرفين*

الكلمة (masaala) من الكلمة العربية "مسألة"، ويرادفها في السواحيلية الكلمة العربية الأصل (suala)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

masaala ya kwamba ...(3)

المسألة أن ...

الكلمة (masjid) من الكلمة العربية "مسجد"، ويرادفها في السواحيلية الكلمة الفارسية الأصل (٤)(msikiti)، وعلى الرغم من أن هذه الكلمة غير مدرجة في المعجم السواحيلي، إلا أن المسلمين من أبناء اللغة السواحيلية يعرفونها، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*tunakutana leo katika masjid*(5)

*نلتقي اليوم بالمسجد*

الكلمة (masuul) من الكلمة العربية "مسؤول"، ويرادفها في السواحيلية (mkuu)، (mwenye jukumu)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

---

(1) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kufanya wema wazazi).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(3) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Kufanya wema wazazi).

(4) TUKI: **Kamusi ya Kiswahili Sanifu**, uk. 388.

(٥) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Aina ya utajiri).

*anajua ni masuul yake*(1)

*يعرف أنه المسئول عنه*

الكلمة (mudalal) من الكلمة العربية "مدلل"، ويرادفها في السواحيلية (anayedekezwa)، وقد وردت هذه الكلمة في قوله:

*anakuwa mudalal*(2)

*يكون مدللاً*

وهناك الكثير والكثير من هذه الكلمات التي تعج خطبه وكلماته بها والتي لا يتسع المقام لذكرها. هذا ويمكن القول هنا بأن الشيخ عثمان لا يقصد إثراء اللغة السواحيلية بكلمات جديدة من الثقافة العربية الإسلامية، وإنما يغلب عليه استخدامها دون تعمد نظراً لتشبعه بها.

(١) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Amali itakayokusaidia).

(٢) ورد ذلك في خطبة للشيخ عثمان بعنوان: (Ewe Muislam usihuzunike).

- **خلاصة البحث**

تناول هذا البحث بالدراسة خطب الشيخ عثمان معلم عمرو،حيث أبْرَزَ أهمية الخطاب الديني في نشر العربية ثقافة ولغة عندما يصدر عن خطيب محب لها متمكن من فنونها لمتلقي واعٍ بمكانتها، فيترتب عليه تعرف أفراد المجتمع على بعض أشعارها وأمثالها وحكمها، فضلاً عن المفردات العربية التي دخلت السواحيلية حديثاً وكذا كيفية النطق العربي للمفردات المستعملة ذات الأصل العربي، وكل ذلك مجتمع يُعْلي من الهوية الثقافية العربية التي هي وثيقة الصلة بالإسلام، كما تجعل المتلقي حريص على طلب العلم الشرعي، لاعتقاده أنه كمسلم عليه التحدث بلغة القرآن الكريم حسبما تيسر له.

هذا ومن ثمار البحث أنه خرج ببعض النتائج، ومن أهمها:

- نشأ عثمان معلم في بيئة اجتماعية وثقافية كان لها أثر بالغ في تشبعه باللغة العربية وثقافتها ومن ثم نشرها بين أفراد المجتمع.
- ساعدت البيئة الثقافية في زنجبار عثمان معلم على توظيف اللغة العربية في خطابه الديني.
- يستعمل عثمان معلم مفردات عربية الأصل غير مدرجة في المعجم السواحيلي.
- الكثير من المفردات التي يستعملها عثمان معلم في خطابه لها مرادف في اللغة السواحيلية، وبعضها لها مرادف من أصل عربي، مثل: (adala)؛ عدالة، (fawaid)؛ فوائد، (ghaniy)؛ غني.
- بعض الكلمات التي يستعملها عثمان معلم غير مفهومة لأبناء اللغة السواحيلية، ومن ثم تحتاج إلى ترجمة، مثل: (muhimat saaba)؛ مهمات صعبة.
- في جل المواضع التي يستعمل فيها مفردات جديدة يكون غير مضطراً لذلك إلا في بعضها، ومنها استعماله لمفردات مثل: (صفقة)، و(درويش).

- **المراجع العربية والأجنبية**

**أولاً: المراجع العربية**


- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (١٩٨٣م): **روضة المحبين ونزهة المشتاقين**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (٢٠٠٠م): **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى، ج٩.
- البعلبكي، منير (١٩٩٩م): **المورد** – قاموس انكليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٣٣.
- الجوزي، جمال الدين أو الفرج عبد الرحمن (١٩٩٨م): **بستان الواعظين ورياض السامعين**، تحقيق: أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط٢.
- حسن، عباس (د.ت.): **النحو الوافي**، دار المعارف، القاهرة، ط١٥، ج٢.
- الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي (١٩٩٠م): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، ط١، ج٢.
- رسن، عماد: **تجديد الخطاب الديني**، http://middle-east-online.com/?id=198658
- زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (٢٠٠١م): **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط & إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ج٢.
- سليم، محمد إبراهيم (١٩٨٨م): **ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس**، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة.

- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (١٩٩٦م): **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، ط١.
- شعبان، علي علي أحمد & سالم، عبد الحي أحمد محمد (٢٠١٥م): **القاموس الشامل** (سواحيلي ـ عربي)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط١،
- الشعرواي، محمد متولي (١٩٩٧م): **تفسير الشعرواي**، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، ج٣.
- عمر، أحمد مختار وآخرون (د.ت.): **المعجم العربي الأساسي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس.
- العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (٢٠٠٠م): **البيان في مذهب الإمام الشافعي**، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج، جدة، ط١، ج٩.
- العواري، عبد الفتاح (٢٠١٩م): **تحديد المفاهيم ودوره في تجديد الخطاب الديني**، تقديم: محمد عبد الفضيل القوصي، سلسلة تفنيد الفكر المتطرف، المنظمة العالمية لخريجي الأزهر، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد (١٣).
- عويضة، محمد نصر الدين محمد: **فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب**، ج١.
- فيريول، جيل (د.ت.): **معجم مصطلحات علم الاجتماع**، ترجمة وتقديم: أنسام محمد الأسعد، دار مكتبة الهلال، بيروت.
- قبش، أحمد (١٩٨٥م): **مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي**، دار الرشيد، دمشق، ط٣.
- اللخمي، أبو حفص عمر بن علي بن سالم (٢٠١٠م): **رياض الأفهام في شرح عمدة الحكام**، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، ط١، ج٣.
- محمد، إسماعيل علي (٢٠١٦م): **فن الخطابة ومهارات الخطيب** (بحوث في إعداد الخطيب الداعية)، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٥.

**ثانياً: المراجع الأجنبية**


- Khamis, Amour Abdalla (2008): **Jadi na Utamaduni wa Mswahili wa Zanzibar**, Utamaduni wa Mzanzibari, Baraza la Kiswahili la Zanzibar (BAKIZA).
- TUKI: **Kamusi ya Kiswahili Sanifu**, Taasisiya Uchunguzi wa Kiswahili, Oxford University Press, Nairobi, toleo la 3, 2014.